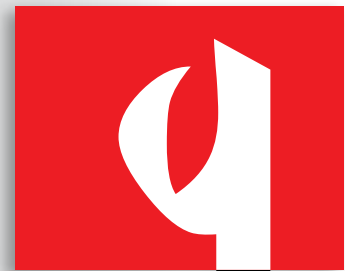



عزيز عبد الصاحب



مرآة

من زمن التوهج



رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

عزيز

العدد (3992) السنة الخامسة عشرة -

الخميس (10) آب 2017

WWW. almadasupplements.com

7-6

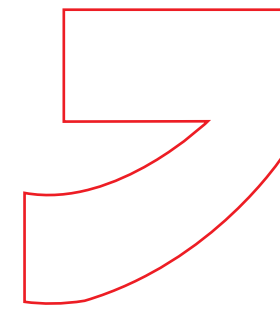
عزيز عبد الصاحب..

فنان صادق بإمتياز!



في صوت عزيز عبد الصاحب الذي ولد في الناصرية عام ١٩٣٧ رثة جنوبية خاصة تميز مسارهها اللحني وخامتها في البعد الصوتي للعروض المسرحية في العاصمة بغداد ، الممتدة منذ تخرجه من معهد الفنون الجميلة (١٩٦١) وذهابه لمدينته الناصرية وعودته الى بغداد (١٩٦٨) ليسهم مع الراحل حقي الشبلي بتأسيس الفرقة القومية. العروض التي خبرها في طفولته ، حفزت ضميره المسرحي ، وإطاشت له في ذلك الوقت المبكر،تراه يداري قلبه بالمرح ، يترنم تارة بشطر من الشعر الصوفي ،واخرى بايقاع اغنيه ريفية ، اوبشطيرة حكيمية يستلها من التراث او شعيرة دينية من المسموعات التي يستهويه فيها الجنس والطباق والحس الرومانتيكي للفيجيعة.

د. عقيل مهدي يوسف



المنضدة والمرأة

قراءة في تجربة عزيز عبد الصاحب

وهو في سنه السبعيني كان يجفل من (النقد) اي نقد فيما يتعلق بالنتائج الفنية فلا الاغنية ولا اللوحة والرواية ولا العرض المسرحي يمكن الاكتفاء بنقدها دون مشاهدتها وسماعها ، يتململ في داخله (امراخاقي) فيسقط (الباليه) من منظومة الفنون ، ويكسر الخواصي العلقية ، ثم يلثم قطراتها المسفوحة ويلوم القدر على تبديل احوال النفس الامارة: يحاول الاستئطالة بحدث او حكاية او موقف او مزاج ليصنع منها امثولة شخصية مؤطرة بمشهدية متحركة ، وغالبا ما يصنع خطأ شرطيا بين الحسني والمعنوي في عوالمه الفنية ، تارة يشطرها وتارة يدمجها ، تضغط على مخيلته رموز من مصادر شتى ، فيستلها من زوادة الممثل الجوال (الزوربوي) او الواعظ ، والشاعر ، والحكواتي ، والمناضل الشهيد ، والمقري (الحسيني)،فيمعن في نشوتها ، ومنعتها ، وحين يتم ماريه منها ، يشطب عليها بخطين متقاطعين خوف الوثنية وهما الموعظة الحسنة ، والفكرة الرشيدة عن الختام .

يتوقف باصطناع مسرحي ، وهي عادة سلوكية قديمة تميز فيها اهل المسرح من دون خلأثق الارض طرا ، ينجز مشهدا مرتجلا ، لايريد له ان يظل حبيس روحه ، يفخر بانتسابه الى صفور البادية وصفوة ارحامها وودوحها العالية ، ويتاسر بخلائقها الباسلة. منذ ان بنى مدينة الناصرية (ناصر السعدون) حتى باتت مهادا تتلقف بذور الفكر السياسي لتزدهر فيها القومية ، والشوعية ، والدينية وكذلك عاج في المدينة شفاة ممن ادركتهم حرفة الادب ،منهم من يقارع حريق الخسارات. ليصحو على تظاهرة ، وسجون، ومسرح وشعر ، واغنية.

ابنتلى عزيز (بدءا الخشبية)المزمن ، وتوردت وجنتاه وهو يطل من شبك علوي في مدرسة الفيصلية الابتدائية ، محاطا باترا به من التلاميذ وهم يشكلون (كورس) من عطش بصري ، وفضول طفولي ، هكذا شاء قدره ان يحرم من حضور اول مسرحية يشاهدها ، اوهكذا شاء مدير المدرسة لحكمة نجهلها ، عرفت الناصرية

مطلها مثل اي مدينة عراقية ، لغزا محيرا فيما يخص احتفالات المدينة لاننا لاندرى ، اي مخرج خفي ، كان يتولى بطريقة مبهمه تجهيز النخب الحاكمة في المدينة بما يتطلب مركزها من اكسسوارات (فلاحية) يوئي بها من قصبات بعيدة ، بكامل ازياقتها المتخفية ، ومعداتها الزراعية على ظهور الدواب ، او في باصات خشبية فتحط اسراهم على ارض ، معمل ، اوفي مدرسة او حفل في مناسبة ، اوماتم ، اسرام ، تتخطر الاشارة ، فتجيش حناجرها بالهوسات والرقصات القتالية التي بقيت وراسها مائلة ، منكرة بعهود الاجداد الفروسية ، واحدة من هذه الثوبات اعترت عرضا اخرجته في عام (١٩٦٣) وهو (ثورة على الاقطاع) تأليف عبد الرزاق عبد الواحد ،كانت فرصة كبيرة ان يعثرش هذا السرب الفلاحي الارض ،لمشاهدة العرض لكنه بوغت حينما لاحظ ان اتصلت العبايات ببعضها لتشكيل اجنحة سود وصفر لداء فريضة الصلاة ، وبقي هم رهن الانتظار ، تقصد المقلون ، مثل فاضل خليل الذي مثل بمهابة شيخا مترفا ، ايضا عبد المطلب السنيد وسلمى داود ، وساجدة حسن ، ثم تقديم العرض تحت انظار الفلاحين المندهشة ، وهم يتميزون غيضا من ظلم ابناء جلدتهم: وتقدموا بدعوتهم للفرق ، في زيارة مضاربهم ، ليطلع اهلهم على هذا العجب المسرحي الذي اذهلهم ، ولم تلبي الدعوة لظروف غير مؤاتية . يتذكر عزيز وهو يعد صغير صوت والذته الشجي وهي ترتل القران ، وكذلك تراوده خطرات عن تمنيله في مسرحية (وفاء العرب) في المدرسة الشرقية ، اما الذي ابطع في ذاكرته فهو دوره عام (١٩٥٦) في مسرحية (الملاح البانس) لجان كوكنو ، واخراج كاظم الشمرنئي لانها حفزته الى الانخراط ، في المسرح .

ولاننسى كذلك عام (١٩٥٩) حين قدم مسرحيته الاولى مؤلفا (زنزانة رقم ١٧)من اخراج محسن العزاوي ، وانتاج (الشبيبة الديمقراطية) في الناصرية ويتذكر حميد الجصالي وحسين نعمة ، كانت قريحته تجود بالشعر ، مستثمرا (البوليغونية) لم يكتف (بالتعددية) الصوتية تحت وطأة تأثير الدراما والمسرح بل حاول ان (يشخص) المجر ، فخليل الشعر في حله،رجلا مهيبا ،ياتي الشاعر وهو (ميت) ويحاوِر :

، جديدا على عزيز ،اذ تشكل الدينامية فحوى خطته الإخراجية،وتندفع مشاهده بطريقة واثبة متصاعدة بلعبة بصرية واضحة المعالم ومع قاسم محمد وجد اللذة والعمق والتحول ، منذ ان اسند له دور (المعلم راعي) في عرض (سر الكنز) المقتبسة من (كنز الحمراء) فغير عزيز من طبيعة الاداء الصوتي والجسدي ليرسم دوره في فضاء العرض ، ولم يكتف بالتجربة الادائية للسور ، بل حاول التنظير للتجربة تقديا تحت عنوان (لاترسم عصفورا ناقصا) ونشرها في مجلة الاقلام ، وهي ملاحظات انبثقت من خلال التمرين محاولا فيها تبيان دور الممثل في تطور العرض ، وتغيير انسخته حدفا وتقديما او تاخيرا وصولا للاطر التجسيدية ،حظيت هذه المحاولة النقدية التجريبية باهتمام واسع من قبل الاوساط المسرحية والثقافية في العراق والعالم العربي مطلع الثمانينات.

وحظي مع سامي عبد الحميد بفرصة ثمينة من لعب الحر ،معه وجد حرية اعرض من سواه ،فعبد الحميد يعتمد اسلوبا خاصا في انشاء مشهده تبعيا لمعطيات الاداء عند الممثل خلال التمارين ، ولا يفرض الشخصيات على الممثلين قسرا.وهذا ماخبره في مسرحية (قرندل) تأليف طه سالم وقدمت عام(١٩٧١) .

عزيز يرفض ازدواجية المواقف عند البشر ويردد دائما المثل الالمانى : (لاتجلس بين كرسيين)هذه الثيمة حركت لديه قصيدة قديمة كتبها عن احد اصداقائه من المناضلين اليساريين ، الذي بترت ساقيه على اثر التعذيب (خالد الامين)وحولها الى نص درامي. يريد فيه توحد الانسان مع ذاته ،فالجارية تقول في المسرحية : لاترتب حصانين في وقت واحد ، احدهما لامام ، والآخر للخلف ، وهي تقدم سيدها بالايظط العسل بما يشينه. وتوفرت المسرحية على عوامل نجاحها نصا واخرجا ،ودعيت الى المغرب .

مع سعدون العبيدي مثل في مسرحية (A.P.C.) (زهرة الاقحوان)وهي مسرحية للاطفال لم يكن عزيز راعبا فيها، ولكنه تغير موقفه منها حينما وجد وقعها على الاطفال واليهدي يمتاز بحسه التشكيلي ، وبقته وصبره على انجاز تفاصيل العرض مهما استدقت، وكذلك اخرج العبيدي نصا لعزيز بعنوان (ابن ماجد)التي وفق في تقديمها فكريا وبصريا خطرت فكرة هذا النص ، في البصرة (فيما لمحت (عين) عزيز زورقا كتب عليه (ابن ماجد)!! فتداعت في وجدائه الصور والعبير ليرفض قتل الخيرة العربية من قبل الكولونيالية وليدين فاسخوي جامسا ،القاتل ، الذي قاتته انايته وديكتاتوريته للاستئثار بمنجزات ابن ماجد ، عالم البحر ، في ذلك الاوان .

ومع بدرى حسون فريد مثل دور(سائس الخيل) الذي فضل العمى على رؤية حرائق بغداد في مسرحية (الحصار) لعماد كاظم وبرز دوره مع فتحي زين العابدين في (احلام العصفير) بموتيفات حكاكية فولكلورية. واشترك مع عزيز خيون في عرض (مسافر زاده الخيال)وهي معدة عن النص (العنبر رقم ٦) لتنتيخوف ، ويعد محطات عبيده في التأليف مثل (رجال المسافات ، وشجرة العائلة ، وليلة لخروج بشر حافيا، وابن ماجد، والباب العالي والجوهره ، وورغيف على وجه الماء، وانظقي ياابنتي ، والرائحة، والعقد).

سازال عزيز حيا يبرفر عاليا في ذاكرتنا ، يمد وصل تمثيله بين(فجدة) عرس الشامتة و(البيت الجديد) التي اخرجها عبد الوهاب الدايني ويقف حينها وهو في الهزيع الاخير مزهوا راقصا بمنجزاته في عرض (الشاعر والكلاب)المستنبط من ديوانه الوحيد(صحبة ليل طويل)من اخراج الشاب(سرمم علاء الدين).

تنازعت الراحل عزيز عبد الصاحب قوتان ، قوة الكتابة والشعر ، وقوة الحياة التي لم تقو على عكسها سوى مرأة المسرح المركزية.

عزيز عبد الصاحب

صوفية الفن.. صوفية السيرة



عباس لطيف

من السهل ان تظهر في اي مجال ابداعى، ولكن من الصعب ان يتحول المبدع الى ظاهرة.. المبدع الرائد المسرحي والشاعر والصوفي عزيز عبد الصاحب كان شخصية استثنائية منذ مسقط روحه في الناصرية وحتى رحلته المدهشة الى بغداد باحثا عن سر الابداع وعشبة الخلود... حمل معه كل شغرات التراث السومري والعربي الاسلامي.. كان روحا تواقا لصناعة الجمال والفكر وتجليات الصوفية المتعالية.. اسهم في تأسيس وولادة الفرقة القومية للتمثيل عام ١٩٦٨ مع مجموعة من الفنانين الرواد الذين اسسوا البدايات الاولى للمسرح العراقي الجاد والرصين.

ومنذ استهلال ظهوره ارتبط نشاطه الابداعي باستحضار النزعة الصوفية وتجسيد الشخصيات الاستثنائية وهي تحمل روح التحدي والمغامرة بوصفها شخصيات تراجيدية وهو مبربة تصنع مجدها بقوة الارادة والتنوير المعرفي... تقدم مسرحيات (ابن ماجد) و(السهوردي المقتول) و(ورغيف على وجه الماء) و(ليلة خروج بشر الحارث حافيا) التي اثارت الكثير من الجدل والمدهشة حين قدمت على خشبة المسرح بأخراج الفنان الكبير سامي عبد الحميد... لقد كان عزيز



ومنذ استهلال ظهوره ارتبط نشاطه الابداعي باستحضار النزعة الصوفية وتجسيد الشخصيات الاستثنائية وهي تحمل روح التحدي والمغامرة بوصفها شخصيات تراجيدية وهو مبربة تصنع مجدها بقوة الارادة والتنوير المعرفي... تقدم مسرحيات (ابن ماجد) و(السهوردي المقتول) و(ورغيف على وجه الماء) و(ليلة خروج بشر الحارث حافيا) التي اثارت الكثير من الجدل والمدهشة حين قدمت على خشبة المسرح بأخراج الفنان الكبير سامي عبد الحميد... لقد كان عزيز

عزيز عبد الصاحب... مواقف وذكريات



أغرب، بل قل أجمل تلك اليوميات لحظة أصدعني على جسد الملك البابلي الوحيد في ما تبقى من آثار بابل... كانت ظهيرة قانظة جدا، وكنا مدموعين لحضور ندوة حول المسرح في العراق القديم أقامتها نقابة المسرحيين العراقيين في بابل أواسط التسعينيات، ندوة دعي لها العشرات من أهل الثقافة والمسرح وكان محل إقامتها في قاعة ندوات ملحقه بآثار بابل... بعد بداية الندوة بغترة تهايمست وأبي سعد، فقلنا لي لنخرج من هذه القاعة المغلقة إلى حيث الفضاء الواسع.. وخرجنا...

كانت المرة الأولى في حياتي التي أتفقد فيها تلك الآثار البابلية الرهيبة... وكان عزيز عبد الصاحب يقودني من يدي مثل أب وولد، ومثل دليل وسائح، أخذني أو لا إلى شارع الموكب، بل نزلنا في الشارع الذي ذكر في أمهات كتب التاريخ.. ومرت أصابعنا على الجدران العتيقة... تشمئنا رائح لا توصف نتبعث من تلك الأحجار، حتى إذا ما وصلنا الأسد البابلي نظرت إليه مذعورا... يا إلهي... ما هذا؟؟؟ قال عبد الصاحب: هذا جدك الأسد!!!... أطلت النظر إلى الأسد الذي ركب جسداً أدمياً فشعرت بعزيز وهو يحثني على ملامسته، والصعود إليه فلقد كان أعلى من المستوي الذي كنا نقف عليه... ودفعني بعدها دفعا للصعود إلى ظهر الأسد... أه... أنه أسد بابل!!!... المكان كان موحشا في تلك الظهيرة القانظة، وكنت وشيخي في رحلة العودة إلى الجذور الجميلة.

بعد سنوات على تلك الحادثة كان علي أن أضع رأسي في أحضان عزيز عبد الصاحب مؤمناً بقدرة الأبوية، الصوفية، على إبعاد وجع الرأس الذي كاد يفتك بي وبليلتنا الجميلة في عمان... حدث أن وصل عبد الصاحب إلى عمان حيث أقيم، وكان خروجه من العراق نادراً لأسباب لا مجال لتكرهها الآن ولكنها معروفة لأهل الحرفة... اهتبلت الفرصة وجهزت ما يلزم لسهرة في منزلي الذي كان على أحد السطوح في العاصمة الأردنية.. لم أنس بالطبع أن أحضر معي سمكة كبيرة لشهيا في آخر السهرة... ولكن وجع الرأس اللعين باغتني ولم تنفع معه علاجاتي التي أعرفها والتي أبكرها للخلاص من تلك الألم الهائل حتى قرر أبو سعد أن يأخذ رأسي بين يديه فيغني لي ساعة ويرتل قرآناً ساعة أخرى، وبين هذا وذاك استسلم الألم لصوته وذاب... ولعلنا الليلة... لقد كنت،

كان عزيز عبد الصاحب طفوسه اليومية ليس في نيته أن أسرد وقائع يومياتي مع عبد الصاحب، فهي أكثر من أن تعد... ولكن ما سردته في السطور السابقة لم يكن يغادر ذاكرتي في كل الأوقات... كان لعزیز عبد الصاحب طفوسه اليومية

صعب علي أن أكتب في رثاء عزيز عبد الصاحب... مرت أيام بعد وفاته وأنا أتلفت حولي في هذه الغربة القاسية... كتبت في رأسي عشرات المقالات في الأيام الفاتئة عن رحيله المفاجئ.. وفي كل مقال كانت يومياتي وإياه تفيض وتفيض.. هكذا أقررت في مستهل الكلام بصعوبة الكتابة عن هذا الرجل، الأب الكبير والصاحب الحنين... ومن المؤكد هنا أن عزيزاً كان يدرك بقوة هذا السيل من الرثاءات التي ستتهال على روحه الطاهرة... فلقد كان صديق الجميع دون أن تبخس هذه الجملة صراحته في مواقف شتى.. وكان الجميع، في الوسطين الثقافي والفني، يكبر فيه روحه العالية، ثقافته، وولعه بالمحبة.

عبد الخالق كيطان

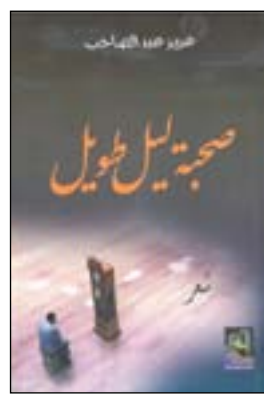
التي عرفتها جيداً، طفوس تبدأ مع وصوله إلى دائرة السينما والمسرح حيث اعتدنا أن نلتقي بشكل شبه يومي، أو منذى المسرح، أو في زيارته المتتالية للشاعر الراحل قيس لفته مراد، والذي كان يقيم في غرفة البتاويين قريبة من مقهى بسيط كان عرابه هو علي حسين، وكنت أرتاده رفقة: عبد الخالق المختار، حكيم جاسم، ناصر طه، هيثم عبد الرزاق، فلاح ابراهيم، رائد محسن، خالد علي، كريم محسن، حيدر مستنيد، كاظم النصار وآخرون... كانت تلك الزيارات تمثل مناسبة في فهم الوفاء والحب الصادق الصافي... كان عبد الصاحب بعد أن يكمل زيارته، شبه اليومية، لقيس لفته يعرج على المقهى فيشرب شايًا أو يدعو علي لتناول الرز مع الفاصولياء في مطعم مجاور، هكذا يقضي معنا ساعات حتى قبيل غروب الشمس ليلحق بعدها بالباص الذي يوصله إلى بيته... ولقد كان حينها كثير الحديث عن قيس لفته مراد وعزلة التي أبعدهت عن هدايا الشيطان التي كانت سائدة آنذاك، وعندما رحل الشاعر بكاه صاحبه بحزقة، تلك الصاحب الذي كان بعيداً هو الآخر عن تلك الهدايا الملعونة، بعد أهله ليحتل مكاناً بارزاً في قلوب محبيه وفي ذاكرة الثقافة العراقية...

ومن مشاهد تلك الأيام يبرز مشهد يوم الجمعة، اليوم الذي يجتمع فيه المثقفون والكتيبون العراقيون في شارع المتنبي الشهيد، ثم الكتيون على مقهى حسن عمجي لشرب استكانة شاي في ظهيرة بغدادية عصبية على الوصف... والندوات التي حضرناها معاً والعروض المسرحية التي تهايمستنا حولها

ويا عزيز عبد الصاحب... أيها الصادق مثل دعمة، النقي مثل قلب أب والحنين مثل شجرة... كنت أمني نفسي بعودة للبلاد الحريق... وها أنت تفاجئني بغياك فأتحنن وحيدا هنا... كم كنت أتمنى أن أكون معك في هذه السنوات التي كنا نتمناها جرة بلا موت ولا دمار؟ ها أنت تغادر وحيداً، لقد تركت وراءك حتى حقيقتك العتيقة التي ما فارقتك يوماً، ولقد كنت أسطرنا في فهم هذه الحقيقة، كيف لا وأنت المعلم؟

سلام عليك... على تربة توستتها وعلى الملائكة التي تلتفتك.

عزيز عبد الصاحب و «صحبة ليل طويل»



صدرت في بغداد (٢٠١٣) المجموعة الشعرية «صحبة ليل طويل» للشاعر عزيز عبد الصاحب، التي تكفل نجله الفنان المسرحي سعد عزيز عبد الصاحب بإصدارها.



ناهض الخياط

وقد تصدرت المجموعة مقدمة الناقد علي حسن فواز الذي أحاط بفحوى نصوصها المشع من مكانتها، واختزله بعنوان المقدمة «الشاعر الذي رأى»، ليلوَح بعدها بخصائص شعرية: «النص يتحول تحت هذه السكنى إلى نص شخصي، نص استيهامي، يكتظ بحوار عميق بين المعنى\ الفكرة، والصوت\ النداء الداخلي، إذ يسوح الشاعر إلى ما ورائهما بحثاً عن معان غائبة، أو رؤى أكثر تماهايا مع لذة الشاعر وهو يبادل وجوده الفيزيقي باللغة\ اللغة الوجود، واللغة الحلول».

وهكذا صحب الشاعر ليله الطويل بخمسين نصاً متقابلة بإيقاع بنى النثر والتغليظة والعمود، سطر واحد، وتأخذ أحياناً بنية المقطع القصير كقصيدته (نهار):

وما أظنك أيضاً قصيدته «حب»: - ما الذي تريد هذه المرأة؟ - إنها تحبك - هل تلتقي بها؟ - كلا - لماذا؟ - لأنني أحبها!

ويضخ لنا في هذه الحوارية الشعرية اقتران المسرح بالشعر في داخله، كما تجلج هذا الاقتران في قصيدته: «سباحة».



منذ الصغر، وأنا أطيل التحديق إلى السماء صرت فلكياً.. صرت شاعراً، وحبه للشعر الذي شغف به، وتمنى لنفسه أن يكون شاعراً، فكان: طرت من الفرح شاعرا باعتراف «إليوت» ولكن بالحلم! قصيدته «أضغاث»

وأنا طفل لا يبكي" إلى خالد. لقد لجأ الشاعر إلى الصوفي «بشر الحافي» لعله يجد في مناجاته متنفساً لروحه عبر ضباب ليله الطويل. وتثير هذه القصيدة تساؤلاً عن العلاقة بين هذا الصوفي المعروف والمهدى إليه، وهو كما أعرف، صديقه الشاعر الشاب الوسيم خالد الأمين الذي استشهد تحت التعذيب على أيدي جلاوزة الجلاذ «ناظم كزار»، أحد أركان النظام الفاشي الهجعي لانتقال شياط الأسود ١٩٦٣.

والذي أراه أن الشاعر عزيز عبد الصاحب كان يؤمن أن جوهر العبادة الحقيقية تتمثل في الإيمان المطلق بالحب والخير والجمال، والتضحية التامة دون خوف، أو طمع وجزاء. وهكذا حدد لنا برؤاه الفكرية، في تجاورها، واختلاطها معاً، مضامين شعرية ببنى قصيدة النثر، والتغليظة، والعمود.

لقد ترك لنا الشاعر الراحل عزيز عبد الصاحب منجزاً رحيماً مؤثراً في الفن المسرحي: مثلاً قديراً مميّزاً، وكاتباً مسرحياً شاملاً، وشاعراً، يستحق بها أن نحت اسمها في لوحة الخلود.

صدرت للفنان المسرحي والشاعر الراحل عزيز عبد الصاحب مجموعته الشعرية التي تحمل عنوان (صحبة ليل طويل)، ضم بين غلافه 01 قصيدة، ويقع في 112 صفحة من الحجم المتوسط، تضمن قصائد ذات اساليب مختلفة، وقد كتب الشاعر الراحل في تقديمه: (عندي ان الشعر واحد، سواء في قصيدة النثر، او الوزن الخليلي، او العمود ذي القافية الواحدة، القصيدة هي التي تفرض ايقاعها وتختار شكلها، هكذا تنوعت فيما ارسلته اليكم، ارجو ان يقع في نفوسكم موقعا طيبا واشكركم).

عبد الجبار العتابي



مع الراحل عزيز عبد الصاحب.. صحبة ليل طويل

وعلى الرغم من ان العنوان ليس مأخوذاً من عنوان قصيدة داخل المجموعة، بل من كلمة خالدة سبق له ان قالها عن شؤون حياته (لست نادما على شيء ولكنها صحبة ليل طويل)، فالشاعر اراد العنوان معبرا بكل ما تحمله كلمات (الصحبة والليل الطويل) من بعد في المعنى وكأنه يرسم طرقات لا حدود لها في الحياة، في ليل طويل بكل ما يمتلك الليل من صفات، وكل ما كتبه عن تلك الصحبة التي يعيش لحظاتها بما في روحه من حنين دائم للأشياء الجميلة ومن تصوف تجذب في روحه ومن عناءات مترعة بها انتماؤه لهذا الوطن وهذه الارض والناس الذين معه في الحياة، في المجموعة اهدى وعائلته وعدينان عبد الصاحب اخوه الذي راه ذات ليلة كطائر ابيض، والى نيب حماد، عبد الخالق كيطان، شريف الربيعي، حسين الخطاط، الى ابنه الفنان سعد، الى الفنان عبد الخالق المختار، بورخس، ابنته زينب، كاظم النصار، عبد الرحمن مجيد الربيعي، خالد، ام عدنان، الى مدينة العمارة، الى قرية السموع التي قصفتها الطائرات الاسرائيلية بوحشية 1966، والى اسماء بحروف



واحدة فقط، كما اهدى احدي قصائده (الى الله)، منها هذا المقطع: لاتصرف وجهك عنى من يحفظنى من يجينى من نفسى يأكل من رأسي الطير يأتي جسدي بين الضفتين جسرا محني الطرفين

قصائده الموزعة بين تواريخ عديدة وبعيدة تحمل العديد منها اشارات على انها سبق لها ان نشرت في صحف عراقية وعربية، وهناك ملاحظة على انه نشر قصائد النثر في عام 1969 وفيها اشارة منه الى ان هذا سبق زمني وثائقي لقصيدة النثر في العراق نسبيا.

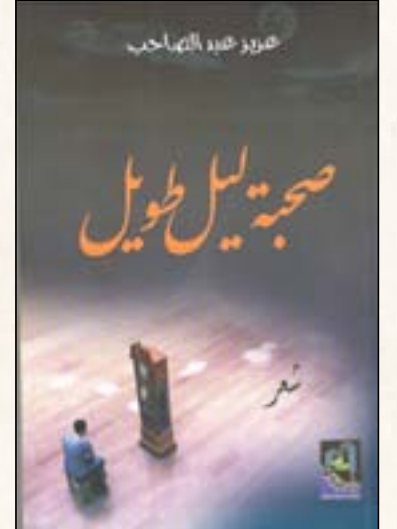
لكن المقدمة للمجموعة كتبها الناقد والشاعر علي حسن الفواز بعنوان (الشاعر الذي رأى) قال فيها: تضعنا نصوص الشاعر عزيز عبد الصاحب امام سوانح صاحبة للرؤيا، تلك التي تتقن لعبة استغراق الوجود، تجسسه، تتلمسه عبر هواجس الانا الراهية، الانا التي لاتنتفي ما حولها، بل تؤكدها، ان هي نسجتها مثل نص الاعتراف من الاعماق الى البوح، ومن العبارة الى الرؤيا، حيث تتحول غواية الشاعر الى ممارسة في التطهير والكشف، يكتب فيها الشاعر اسفاره، ويتقصى هجراته، يللم خطواته، وراقه، ويتوه في حمى التشديد، ان يبادل فيها القصيدة بكتابة الاعتراف، الكتابة التي تتسع للرؤى دائما، تلك التي يتجلى من خلالها عبر بوح الصوفي، وحدوس العراف، واقاصي المغامر مجازفة، او حلولا، حتى تبدو وكأنها تلذذ في ما يشبه كتابة الوصايا، وصايا الكائن الذي يرى، ويستشعر روح الوجود من حوله.

واضاف: يقترح عزيز عبد الصاحب لنصه الشعري الممتد من بداية الستينيات اشتغالات توحى برؤياه التجديدية النخرة بصوته الخفيض، وحسه المسكون بجنوة التغاير والتجريب في فضاءات الكتابة الشعرية، تلك التي اشار اليها ذات مرة الشاعر سامي

مهدي في حديثه عن صوت الشاعر في مجرى تحولات التجديد في القصيدة الستينية، سؤال التغاير الشعر عند الشاعر لم يكن عابرا، بل هو جزء من هم شعري وجودي، ورؤيا تستغرق هواجس الذات الباحثة عن سرائر شغفها في اللغة، وفي الصورة، وفي استحضار توهجات التمسرح الشعري، ان تشبكي في هذا التمسرح رؤيا الشاعر مع سرديّة الحكواتي، لاختبار امكانية متعالية ومتحولة للكتابة من القصيدة الى المسرح، كما في قصيدة بشر الحافي، ان تؤسم عبر رهافة الكشف الواصل، بنوع من التجلي التي تكاشفها الرؤيا في استغراقها الحافي، وفي يوميات عبد الخالق كيطان وكاظم النصار..

وتابع: النص تحت هذه السكينة يحتفظ بحوار عميق بين المعنى/الفكرة، وبين الصوت/النداء الداخلي، ان يسوح الشاعر الى ماورائهما بحثا عن معان غائبة، او رؤى اكثر تماهيا مع لذة الشاعر وهو يبذل وجوده الفيزيقي باللغة، اللغة التواصل، اللغة الوجود، واللغة اللذة، واللغة الحلول.. هذا المركب اللغوي/ الشعري قد يستدعي قارئه للتماهي مع سحر ماتطلبها الكتابة المفتوحة، الكتابة التي تتسع بالرؤيا وتضيق بالعبارة على طريقة (الفزري).

وقال ايضا: ينطلق عزيز عبد الصاحب في هذا الكتاب الشعري نحو استغوار شعرية المتلهف بتوتره العالي، واحساسه الغامر، تبصر لما يصطنع عبر سحر محمولاته وكشوفاته، من تسام نحو حالة المثال، ان يلقي بكليته الى وجوده الشعري، تعويضا عن وجوده اليومي، المتعلق بدروب (مسالك ومهالك) الباحث عن الوجوه والسرائر والتفاصيل، عزيز عبد الصاحب يترك في قصائد هذا الكتاب الكثير من اثره، اثر الشاعر والحكواتي والمسرحي والصوفي،



موحيا لقارئه او مريره بالتقصي بحثا عن استشرافات افقه الغامر، وبقاياه التي تركتها نصوصا كالوصايا، ونصوصا تشهد على انه الشاعر الذي رأى.

من قصائد المجموعة:

(نهار واحد اضربك الى هذا الحد
كيف اذا تخللتك النهارات
وحوصرت بهذه الوجوه الصفيقة
عد الى زاويتك
استتر)
× ×
(نام الطفل تحت ظل الشجرة نوما عميقا
وصل البدوي الى المدينة واشترى حاجاته
تحدثت البدوي مع نفسه قائلا
غزال صيد ثمين
ساعود به هدية لزوجتي واطفالي
سد البدوي بندقيته واطلق الرصاص
ركض البدوي باتجاه الصيد.. وما ان اقترب،
جثا على ركبتيه
وامال التراب فوق رأسه
اثر هذا الحادث..
حر البدوي صيد الغزلان في هذه المنطقة)

× ×
(يا بشر الحافي
هاك انائي
ضع ملحا خبزا فيه
رد علي ردائي
فأنا بردان
وحدي يا بشر الحافي
قدماي بلون الحناء
أدماها صوت السجان
لا لون الورد على الكتبان

بقي علينا ان نذكر ان الشاعر الراحل عزيز عبد الصاحب من مواليد الناصرية عام 1928 وهو احد مؤسسي الفرقة القومية للتمثيل مع رائد المسرح العراقي حفي الشبلي وعمل مديرا للفرقة القومية للتمثيل رحبا من الزمن قدمت خلال ادارته الكثير من الاعمال المتميزة.. وكان عضوا في اتحاد الادباء وعضوا في رابطة نقاد المسرح، كما ان التجربة الفنية والجمالية له في مجالات التمثيل والاخراج والتأليف المسرحي والنقد طيلة نصف قرن من مسيرته الفنية، امتدت اول ما امتدت في معهد الفنون الجميلة في بغداد خلال اعوام (1959 . 1961) وتواصلت في الناصرية طيلة اعوام (1962 . 1968) وتجلت خير ما تجلت في ابصاره العذب في الفرقة القومية للتمثيل والفرق المسرحية البغدادية منذ اواخر عام 1968 حتى رحيله في صيف عام 2007.



خطوات العاشق

نص عزيز خيون



عزيز عبد الصاحب مسافر زاده
الصبر
ما عليك...
ورافه على الدوام تلك
الشجرة.
تختال عزاً وغنى...
تتبه كبرياء
لأهلها الطيبين قطوفها دائية
تبرق الرسائل المبدعة
المطمئنة..
وأكاييل الحياة
ملعبا ومرتعا للتأهين...
وللحكايا والرعاة..

ما عليك...
لمن أوقف لها حريز صوته
الشجي...
بأعذب الالان والاغاني:
(بويه نعيمه يا نعيمه)...

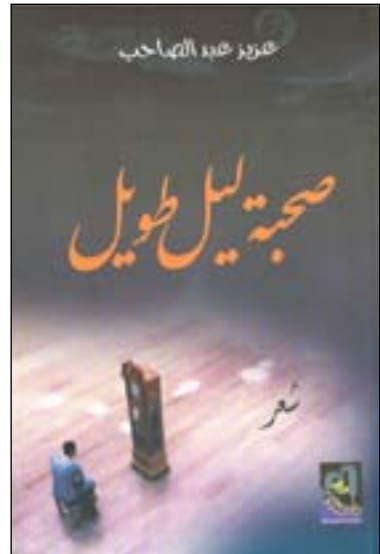
ما عليك...
كذب الموت وان كان صدق.
كذب القائل والناقل وعويل
اللافتات.
أراك.
ايها الدمث الابي المقبل
العاشق.
ايها الشفيف العفيف النضر
الصاحب.
جاضر أنت ابا سعد، أراك.
أرفس الصمت، غلاف الموت،
أنف العقبات.
نشيك في المقل.
وبهيا نخطك في اول
الصفحات.
هتف كل الحناجر، غنت
الاصوات
باق هو العراق.
لن تغادر الروح عرجونها
القديم.
وبذات العهد الاصيل اقسم
الفرات.
لن يبذل القلب نوايمسه..
وما أطال الله عمر الطغاة.

جذورها في عمق عمق
الارض...
تحكي الازل، لحظة التكوين...
تشعل طقس الاحتفال.
عظيمة رحلتها وصولجان
الصبر.
عاليا يشب عنادها الفتى...
يسخر من شيخوخة السنوات
من عواصف كل التافهين...
وأرجاس البغاة.

ذي الحلوة ((نعيمه)).
باسمك ((عزيز)) -جذلي-
تلاعب الطير والاغصان
والحقول.
تودع قذاح وذكرك فضاة
الانهار...
في العيون، والسواقي،
وصدور الفتيات.
بطاقات سعد وزغاريد،
نجيمات حلم...
وقبول أمنيات.
وترسل النداء بالنداء.
لن تبدل بهاء تاجك الابيض...
بكل شباب هذا الكون.
تقسم بالوفاء، بحبيلب
الامهات
وقيه لمن ديج عمره قصائد...
وأطرب الجهات.

(الشاعر الذي رأى)

علي حسن الفواز



الخالق كيطان وكاظم النصار..

النص تحت هذه السكتي يكتظ بحوار عميق بين المعنى/الفكرة، وبين الصوت/النداء الداخلي، ان يسوح الشاعر الى ماوراها بحثا عن معان غائبة، او رؤى اكثر تماهيا مع لذة الشاعر وهو يبادل وجوده الفيزيقي باللغة، واللغة التواصل، اللغة الوجود، واللغة اللمسة، واللغة الحلول.. هذا المركب الغوي/ الشعري قد يستدعي قارئه للتماهي مع سحر ماتنظلهالكتابة المفتوحة،

قال فيها : تضعنا نصوص الشاعر عزيز عبد الصاحب امام سوانح صاخبة للرؤيا، تلك التي تتفنن لعبة استغراق الوجود، تجسسه، تتلمسه عبر هواجس الانا الراقية، الانا التي لا تنفيماحولها، بل تؤكدها، ان هي تسحبها مثل نص الاعتراف من الاعماق الى البوح، ومن العبارة الى الرؤيا، حيث تتحول غواية الشاعر الى ممارسة في التطهير والكشف، يكتب فيها الشاعر اسفاره، ويتقصى هجراته، يللمل خطواته، وراقه، ويتوه في حمى النشيد، ان يبادل فيها القصيدة بكتابة الاعتراف، الكتابة التي تتسع للرؤى دائما، تلك التي يتجلى من خلالها عري بوح الصوفي، وحوس العراف، واقاصي المغامر مجازة، او حلولا، حتى تبدو وكأنها تلذذ في ما يشبه كتابة الوصايا، وصايا الكائن الذي يرى، ويستشعر روح الوجود من حوله.

يقترح عزيز عبد الصاحب لنصه الشعري

عزيز عبد الصاحب... مسافر زاده المحبة

عبد الرزاق الربيعي

كوارث ومصائب وبهذا لغتت نظري جملة قالها الفنان عزيز للناصر محمد اسماعيل خلال تدريباته على مسرحية (انتبه)..

قد يحدث لك ذلك (: ان صوت الانسان سيعلو، فما من صوت يعلو على صوت الحقيقة،

عشرة نصوص قدمتها الفرقة القومية للتمثيل التي يعد أ حمد مؤسسها مع الراحل الفنان حقي الشبلي عام ١٩٦٨ و رحلة الفن والمسافات وشجرة العائلة وابن ماجد و الجوهرة و ليلة واين هم الان؟ ورغيف على وجه الماء، وانظقي يا ابنتي و الراححة والباب العالي وخروج بشر بن الحارث حافيا الذي كان يعتز به كثيرا.

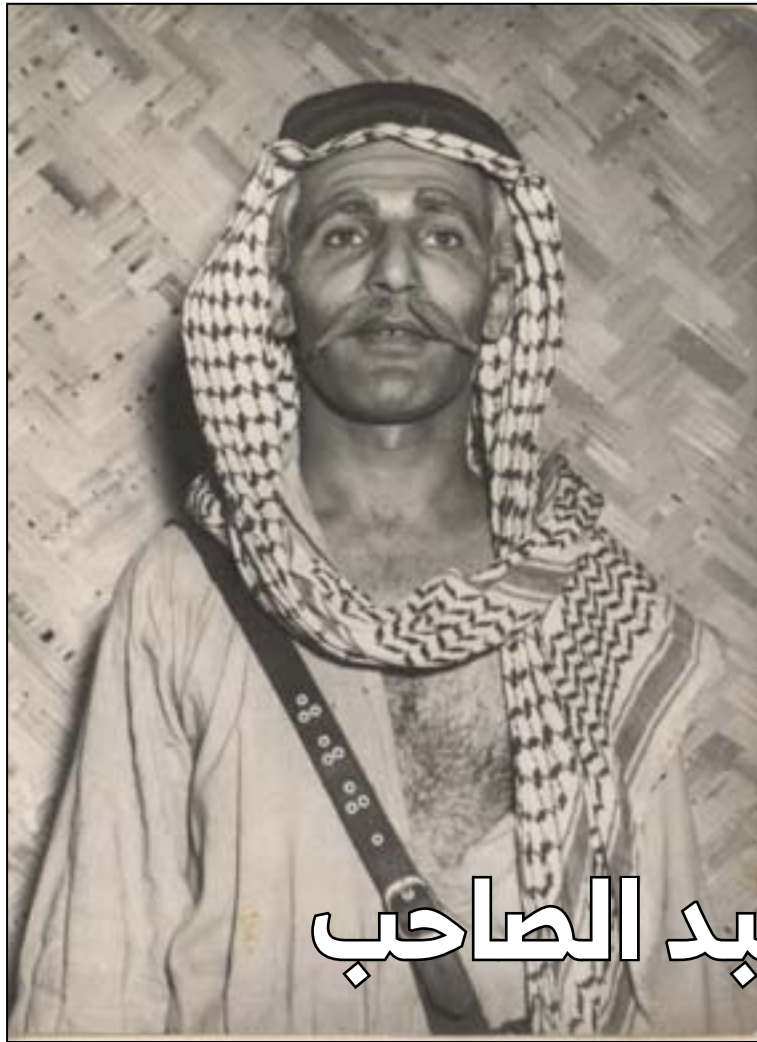
عزيز عبد الصاحب المولود عام ١٩٣٨ ممثل جسد العديد من الشخصيات على خشبة المسرح بدءا من مسرحية (وحيدة) لموسى الشابندر (نشيد الأرض) و (مسافر زاده الخيال) عن انطون تشيخوف وكذلك مثل في الاذاعة والتلفزيون وله جهود في النقد والبحث.

كنت كلما أقابله في اتحاد الأدباء كونه عضوا فيه أو في المسرح الوطني او منتدى المسرح أو مسرح الرشيد خلال الثمانينيات أراه حاملا كتابا في الشعر العربي القديم او الحديث أو في التصوف الذي شغله كثيرا وكان مرهف الحس ، ميالا للتأمل والصمت، ومن خلل هذا الصمت ترى روحا شفيفة حزينة وأذكر إنني رأيته مرة في كافيتريا دائرة السينما والمسرح ساهما ، فسألته عما يشغله فقال "هزنتي آية في القرآن الكريم من أعماقي"

سألته عنها فقال "قوله تعالى (و القيت عليك محبة مني) ثم بدأ يتكلم عن المحبة، هذه الهيئة الإلهية العظيمة التي لن تكتمل إلا بمحبة الله سبحانه وتعالى متألما لغياب المحبة بين الناس حتى كادت دموعه أن تسقط من عينيه هذه الروح المرهفة من الطبيعي أن لا تتحلا ما يحصل أمام عينيه من



عن مقدمة المجموعة الشعرية



مع عزيز عبد الصاحب

توفيق التميمي

((الطريق الى الله)) : وهل يحتاج الله الى طريق لبلوغه وواصل يكمل حديثه:

تأمل في كلمة الحسين ((عمت عين لاتراك)) ويريد هذ المخبول ان يدلنا على الله العليم بجزائهم هذا المسخ ولصوصياته المشهورة على اموال الناس وكذلك على افكارهم ومؤلفاتهم ايضا نعم الله المنتشرة بركاتها وجمال تجلياتها على مساحات الكون كله وفي بديع خلق الانسان. (لم يعطيني فرصة للتعليق ولكن فوجئت بتلك الشجاعة التي يتناول بها على احد اعمدة اركان

السلطة انذاك دون خوف او وجل وادركت من نبرات صوته ووضوح عبارته قدر الشجاعة ووضوح الايمان في قلب هذا الرجل الذي كان حاملا على ظهره صليب حمله من قبله دعبل الخزاعي وثوار البشرية كلهم)

لم ينتظر تعليقي على الامر وتوجه لي قائلا: انت فتى تحب القراءة اليس كذلك؟ حاول ان تتسثر هذا الكتاب و اشار الى عنوان كتاب اسمه ((قطوف))، وقال : ستتمتع كثيرا في قراءته وخاصة في مثل هذه الايام الرمضانية المباركة كما ستذكرني كلما رحلت مع حكاياته ومواعظه وستذكرني كلما ادركت بابا من ابواب

الحكمة التي ستحتاجها في الايام الصعبة القادمة (و فعلا كان صاحب يتنبأ ببصيرة المؤمن وحساسية الفنان ما ستضمه الايام والاقدار من مصائب ونوائب على العراقيين عامة والمثقفين الاحرار خاصة).

اشترت الكتاب وشكرت الفنان الراحل عزيز عبد الصاحب ومضيت استمتع بقراءة الكتاب الذي نصحتني بشرائه.

مزايا خاصة ودروس من الحكمة

من غرائب هذا الكتاب انني مازالت احفظ به

الدرس الاهم في ذلك الكتاب كان هو ان التراث الاسلامي كاي تراث انساني فيه نواثر وكنوز يمكن تحويلها الى اضاءات معاصرة لتحريك شحنات الخير في حياتنا وجعلها ركيزة من ركائز المحبة والتعايش مع الاخر بدلا من النيش في الزوايا المظلمة من هذا التراث وحكاياته الملفة لتبرير سلوك العنف ضد الاخرين وتعظيم الكراهية بين الناس بسبب الواهيم او معتقداتهم او افكارهم لربما بسبب كل هذه الدروس والعبر وغيرها بقي الكتاب معي كل هذه السنوات ليحكي لي فضلا خصبيا من فصول جيلنا الذي هرسته عجالات الصروب وخطوب الموت ومحنة الرجل القسري.فصل من التوق في القراءة والبحث في مسالكها الوعرة عن الحقيقة وهو توق وشغف تفقدوها في شبابنا الذين تتجاذبهم الان عشرات الخيارات وسط غابة من التعقيدات وعشرات الجهات التربوية والفكرية وعشرات الازمات والمحن التي ابتليتنا بها.

تذكرت معاني كتاب يعطي دروسا بليغة في المحبة والتعايش ايام نريف الدماء التي اهرقت بسبب التعصب الاعمى والحدق المتوارث والصفحات المتعفنة من تراث مزور وملفق يدغم نوايا الاجرام ويشرعن لعصابات القتل سلوكياتها الاجرامية.

رحل عبد الصاحب كما رحل قبله مئات من الاصدقاء في طرق مختلفة من الموت المبتكر من العقليات المريضة لجلادين تحكموا بنا طيلة اربعة عقود من الزمن ولكن بقي من هؤلاء دروسهم في حب المعرفة والشجاعة للتضحية من اجل الحقيقة التي يؤمنون بها واستشهدوا من اجلها وهو درس تظل الاجيال بحاجة اليه مهما تغيرت الاحوال وتبدلت الامور

هذا ملخص حكايتي مع كتاب اهداني اليه الفنان الراحل عزيز عبد الصاحب في ظهيرة رمضانبة منذ ثلاثين عقدا من الزمان.

ومازال عزيز عبد الصاحب ورغم مرور أعوام على رحيله يمارس شجاعته وسلوكه الصوفي من قبره.



في مكتبتي بقدر عجيب وحكمة غريبة من بين مشات الغتب التي ابتلعتها نيران الخوف أثناء المدامهات التي تقوم به السلطة بين الحسين والاخر وبين عشرات الكتب التي يستعيرها الاصدقاء دون اعادتها في العادة.

الكتاب مازال معي لايحكي قصة لقائي الاول مع فنان شجاع وفذ ونادر في تلك الايام فقط ولا يوحي بالقدر العجيب من انقاذه من بين المحارق والتلف واللصوصية.

ولكنه يحكي قصة ذات دلالات كبيرة في زماننا وهي قصة المتصوفة الذين يعيشون الوجود بكليته بكائناته وموجوداته ولا يؤمنون باديان تميز البشر وتوزعهم على طوائف وامتيازات خاصة وعلامات فارقة.

ورغم الطابع الاسلامي للكتاب الا انك تعجز تماما ان تعرف المذهب الذي ينتهي اليه مؤلفه وكان ذلك درسا اوليا لي في الحساسية من التعصب للمذاهب والفرق والهويات الضيقة.

كما علمني هذا الكتاب ان الايمان بالدين (اي دين) لا يتوافق مع الكراهية والاحقاد والضغينة والتي تكون عادة مقدمات لحروب اهلية واقتتالات داخلية وقتن لا يتقي ولا تذر من بناء الحضارات والدول والمجتمعات.

الكتاب مازال معي لايحكي قصة لقائي الاول مع فنان شجاع وفذ ونادر في تلك الايام فقط ولا يوحي بالقدر العجيب من انقاذه من بين المحارق والتلف واللصوصية.

ولكنه يحكي قصة ذات دلالات كبيرة في زماننا وهي قصة المتصوفة الذين يعيشون الوجود بكليته بكائناته وموجوداته ولا يؤمنون باديان تميز البشر وتوزعهم على طوائف وامتيازات خاصة وعلامات فارقة.

ورغم الطابع الاسلامي للكتاب الا انك تعجز تماما ان تعرف المذهب الذي ينتهي اليه مؤلفه وكان ذلك درسا اوليا لي في الحساسية من التعصب للمذاهب والفرق والهويات الضيقة.

كما علمني هذا الكتاب ان الايمان بالدين (اي دين) لا يتوافق مع الكراهية والاحقاد والضغينة والتي تكون عادة مقدمات لحروب اهلية واقتتالات داخلية وقتن لا يتقي ولا تذر من بناء الحضارات والدول والمجتمعات.

الكتاب مازال معي لايحكي قصة لقائي الاول مع فنان شجاع وفذ ونادر في تلك الايام فقط ولا يوحي بالقدر العجيب من انقاذه من بين المحارق والتلف واللصوصية.

تجربتي الميدانية في النشاط المسرحي المدرسي ١٩٦٧ - ١٩٦٧

عزیز عبد الصاحب



أخذت أمر تعييني بيدي - والامر لله - وتوجهت الى الشرطة التي تبعد عن الناصرية الغافية على نهر الغراف الصغير، فوجدت فيها مديرا يدعى مهدي الياسري.. ذا صوت ناعم.. مرتفع.. فرح بي أول الأمر ظانا أنني أحد المدرسين في اختصاص الفيزياء أو الكيمياء.. ولكنني قلت له : - إنني سأعمل مسرحا هنا. قال مداريا خبيته : - مرحبا بك.. تعال معي.. نحن بحاجة إليك لتحريك ماء المدينة الساكن. قادني إلى قاعة مستطيلة ذات بناء متين ونوافذ كثيرة مرتفعة.. تكون عادة مكانا لامتحانات الطلابية العامة، لكنها خالية من أثر للمسرح، وقد بناها كولينكيان. ثم تعرفت على المدرسين الذين رحبوا بي ودعوني لتناول طعام الغداء في بيتهم الصغير واقترحوا علي ان أعيش معهم في نفس البيت إذ لا يمكن الذهاب والإياب إلى الناصرية بسبب رداءة الطريق وتعب السفر وارهاقه.. ووافقت ثوا أن اعيش واتقاسم تكاليف الإقامة معهم.. إنهم شباب مرحون.. مثقفون حقيقيون.. من بينهم شاعر رائع.. مغمور.. هو (ناهض فليح الخياط) لم ينقطع عن الشعر ليومنا هذا، وهو اليوم يعيش بمدينة الحلة. تعرفت فيمن تعرفت عليه رساما ونجارا بارعا يدعى الاستاذ (ماجد النجار).. يحب المسرح هو الآخر فأقترح علي أن يقسم معي حصته المقررة لشراء مواد الرسم للمدرسة كرما منه ولطفا، إذ لا تخصيصات مالية للمسرح من وزارة المعارف آنذاك، وشرعنا بالعمل فوراً.. أسسنا بشرط القياس "الغيتة" حددنا به قياس فتحة المسرح وعمقه.. ثم ذهبنا للسوق سوية فاشترينا



مدينة زراعية لم تعرف المسرح.. مستحيل لأبد من مخاطبة الناس بلغتهم فما الذي سأختار؟ إنها حيرة فعلا..

أين هي المسرحية الواقعية المهذبة التي تحكي هموم هؤلاء الناس وافراحهم؟ دارت في ذهني هذه الاسئلة.. نعم.. مسرحية شعبية ذات لهجة محلية.. أين سأجد ذلك؟.. إذ واخيرا حسم الامر الفنان (يوسف العاني).. إذ اخترت مسرحيتين من مسرحياته الشعبية هما : "فلوس الدوه" ومسرحية "ست دراهم" وقررت أن أقدم المسرحيتين في حفل واحد.. الأولى ستكون بمثابة الفصل الأول ثم استراحة لمدة ربع ساعة يليها مسرحية "ست دراهم" تكون بمثابة فصلا ثانيا وهي ذات طابع كوميدي أختم بها حفلنا المسرحي.

استنسخت المسرحيتين على ورق الكاربون ودخلت الصفوف اخترت الممثلين فقررت ان تكون "فلوس الدوه" ذات الطابع العمالي الواقعي المسايوي من حصاة الطلبة.. وأكون معهم ممثلا دور الأب.

اما المسرحية الاخرى فكانت من حصاة المدرسين الذين انبروا للتمثيل.. ولما كانت المسرحيتان واقعتان فلم تتعبنا تكاليف الملابس والازياء.. إذ جمعناها من بيوت الطلبة والمدرسين.. وكذلك الاثاث المسرحي فقد نقلوه من بيوتهم أيضا. اما المنظر فكان من تمثيل الفنان (ماجد النجار)، وتمتاز المسرحيتان بالروح النقدية اللاذعة، ففي مسرحية فلوس الدوه يكون الطبيب شخصا طيبا يأتي الى بيت المريض وحين يجده فقيرا لا يأخذ منه أجرا.. اما في مسرحية ست دراهم فالطبيب.. جشع ومتعالم.. وهو في عيادته يبدأ التمرين عصرا بعد الدوام الرسمي لمدة ساعتين في اليوم.

وحيث نضج العمل.. حددنا موعد العرضه.. وذهبت لأطبع تذاكر الحفل ومنهاج ممقلية.. وقررت ان تكون الخفلة مختلطة.. عائلية.. النساء في جانب والرجال في الجانب الاخر وهي أول تجربة مختلطة للرجال والنساء تشهدها المدينة.

وجاءت نسوة المدينة اللواتي لم تتكفي الواحدة منهن بإرتداء عباعتين انما وضعن "البوشيات" على وجوههن ودخلن القاعة.. كتلا سود.. صماء ولما استقر بهن الجلوس على الكراسي والتخوت التي جمعناها من مقاهي المدينة ورفعن البوشيات.. أضلت وجوههن البيضاء كالأقمار.. فأى سحر غريب مثير.. لهذا الحجاب.. وأي جمال جذاب تمتلته نسوة المدينة.

واستعملنا الدفات التقليدية الثلاثة قبل فتح الستار.. وبدأ العرض.. ساد القاعة جو من الصمت والهدوء والانسجام.. وحين انتهت المسرحية بموت الابن عند وصول الدواء في اللحظة الأخيرة ضجت القاعة بالتصفيق.. وبكت النسوة المشاهدات ومكث الجمهور في القاعة لم يتحرك.. فالي أين سيخرج؟ ولما



انتهت المسرحية الأولى وأسدل الستار استبدلنا المنظر بغرفة انتظار عند الطبيب وبدأ العرض المسرحي الأخر.. وبدأت شخصية "علوان مجد الثورة الجزائرية.. لم يحضرني اسمه.. انما اذكر بيتا من ابياته.. يحيي فيه المقاتلين الجزائريين.. قائلا : "أنشد لأحياء الذين يحملون وهم واقفون". واضح انني اخترت "المقاتلون" إنتصارا للثورة الجزائرية الأولى.. ولأن المسرحية العنصر النسائي فيها هامشيا.

ثانيا فانا في مدينة صغيرة ترفض اعرافها الاجتماعية ان تظهر فيها امرأة على المسرح.. انها محنة تعاني منها مدن المحافظات الى الآن ربما الزمن كفىل بانهاثها..

وفي رأيي ان الموعول في حل هذه الازمة يقع على عاتق خريجات كلية الفنون الجميلة اللواتي جفن من المحافظات.. عليهن ان يراجعن انفسهن ويبادرن ممارسة فن التمثيل اسوة بزملائهن.. والا فسيتبقى الازمة قائمة بسبب الفقة المزعجة بين العاملين المسرحيين انفسهم.

وحيث بدأت التدريب على مسرحية "المقاتلون" وضطعت شوطا كبيرا.. فوجئت بأمر تلقني من الشرطة الى الناصرية مشرفا للتمثيل لأحد محل الفنان محسن العزاوي الذي غادر الناصرية الى براغ لدراسة المسرح.. اما المقاتلون فقد عرضت دون ان احضر افتتاحها.

في الناصرية لا دري بأي عمل مسرحي بدأت.. ربما بأوبريت الربيع الذي وضعه الفنان طالب القره غولي.. وقدم في كازينو المتنزه في الهواء الطلق حيث افتتحه متصرف لواء الناصرية آنذاك السيد معروف غريب والاستاذ شاكر الغرابوي رئيس البلدية.

إن القراءات الادبية المتنوعة في الشعر والمسرح والرواية والتصوف وعلم النفس تسير سوية مع العمل في المسرح.. لان العمل المسرحي من دون ثقافة متنوعة ومركزة يكون عملا سطحيا بلا مضامين ولا محتوى ولا هدف.

لذلك كان الكتاب ملازما لنا في حلنا وترحلنا.. في المقهى وفي المدرسة وفي المسرح.. وكانت مقهى أبو احمد ومقهى النجار ومقهى العروبة ملقى للادباء والشعراء والفنانين.. وكانت تدور على طاولتها أروع المناقشات الادبية والفكرية من دون تعصب او حماقات.. وفي حلقاتها يبدأ التخطيط واختيار النصوص.. لم لا.. انها فترة كانت حرب الجزائر مشتعلة آنذاك ضد المستوطنين الفرنسيين فأخترت عملا مسرحيا يخلد ثورتهم هو مسرحية "المقاتلون" لـجيان..

التهاما وعلى رأسهم المعلم الفنان ذي التاريخ المسرحي الطويل عبد الرزاق عبد سكر والممثل الكوميدي الرائع اسماعيل العضاض ومعنا المعلمة الفاضلة ساجدة حسن بلال التي اشتركت في اغلب اعمال المسرحية والسيدة سلمى داود حين كانت طالبة في المتوسطة والاعدادية كانت تصعد المسرح وتمثل معنا وما إن تخرجت من كلية الفنون الجميلة - قسم المسرح وتزوجت الفنان بهجت الجبوري انقطعت عن التمثيل، ومن الاسماء الالامعة التي واصلت فن التمثيل الفنانة فوزية حسن التي عملت في اغلب اعمال المرحوم الفنان والكاتب المسرحي المبدع مهدي السماوي.. هذه الاسماء التي صحبتني في أغلب الاعمال التي قدمتها..

ولأن الذاكرة مزخمة بالاحداث فلا ادري بم سائدا عن تجربتي في الناصرية فهل سائدا بالمسرحيات من حيث تسلسلها الزمني؟ ربما تفوتني دقة تواريخ تقديمها.. فبالذاكرة المتعبة التي لا تستطيع ان تحفظ تواريخا قريبة.. فعماذا فعلوا بنا حتى أتعبوا الذاكرة الى هذا الحد؟.. اذا سأحدث عن الاعمال من غير تسلسلها الزمني ولأواصل الحديث عن مسرحية "أكازو" فلم اخترتها.. مثلاً؛ وماذا يعني اختيار المخرج للمسرحية التي يخرجها؟

بصراحة أنا منحاز الى النص العراقي في الفصحى أو اللغة الحكية لأنني على يقين من أن المسرح عندما لا تقوم له قائمة ما لم يتم الاهتمام والتشجيع والترويج للمسرحية المحلية سواء في الفصحى او العامية وينهض عندها المؤلف.. وإن عمدنا المسرحية المحلية الجيدة ولجانا للأخذ من ثرات المسرح العالمي، علينا ان لا نترك النص العالمي كما هو.. ينبغي ان نتدخل به فنوظفه لواقعنا وحياتنا.

وخلاصة القول.. علينا ان نتجهت عند الاقتباس من المسرح العالمي، لان المسرح العالمي له جلده الخاص به الاتي من زمانه ومكانه ولا يمكن أخذه بكل مفرداته..

ومن هذا الفهم كان حماسنا كبيرا بمسرحية أكازو.. ومن حسن الحظ ان قيس لغفة مراد مازال حيا بين ظهرانينا، فافترحنا عليه ان يمثل معنا في مسرحيته ففعل ذلك ومثل شخصية الملك البابلي.. أردنا بذلك احتواءه الى المسرح وكان لنا ما اردناه فقد كتب هذا الشاعر درامات عديدة وابريشا حاز اعجاب الناس بعنوان "جنات الوادي" وطبع له اخيرا مسرحية "الضحك المنوع في المدينة" عن دار الشؤون الثقافية.

جلسنا لقراءة النص وتحليله بعد طبعه على الالة والمرحوم حميد البناء، والمرحوم أخي عادل عبد الصاحب ويقظان ابراهيم وفؤاد جهاد وكاظم الركابي وآخرون كثيرون كانوا طلابا يتحركون كالشياطين يقدسون المسرح ويلتهمون المعرفة مع الوانه..

كانت دراسة النص دراسة أكاديمية متأنية.. وليست عشوائية.. هكذا نفذنا ما درسناه حين كنا طالبة نجباء في معهد الفنون الجميلة تلك البناية الشاخصة آنذاك أمام البلاط الملكي العامر.

وعلى ذكر معهد الفنون الجميلة حين كنا نعود الى محافظتنا في العطلات الصيفية ونحن مازلنا طالبة صغارا آنذاك لم نترك المسرح.. انما كنا نسعى لاقامة حفلات مسرحية.. ففي عام ١٩٥٩ مثلا حين عدنا أنا ومحسن العزاوي مدينتنا، كتبت مسرحية "زنانة رقم ١٧" عن تاريخ النضال السياسي في العراق وساهمت بتمثيلها وقام محسن العزاوي باخراجها وكان في الصف



عزيز عبد الصاحب.. أشهد إنك قد عشت

علي حسين



يتسلح بالثقافة والصدق في ان واحد فالموهبة وحدها لاتصنع فناً ويكتب في دفتر مذكراته الصغير: (على الممثل حين ياتي الى المسرح ان يكون صافي الذهن تماما مستتبشرا باستقبال عرسه، فاللية ليلته وعليه ان يسلح نفسه بالقراءة فهي زاده في هذا الطريق وعليه ان يختلي مع دوره خلوة المتصوفين المنصرفين بالتوجه الى الله، ستقولون هذه من البديهيات اليس الصدق بديهية، ولكننا نعرف ضرورته ولكني اتسائل هل نستطيع ان نحافظ على ديمومة صدق الاداء من على المسرح او في الحياة بشكل عام).

xxx

عالم عزيز عبد الصاحب سواء في مسرحياته او مقالاته او يومياته انما هو بناء ادبي فني شديد الدقة ومغرق في الخيال ايضا، لاتعارض بين دقة الواقع وفوضى الحلم، وفي مسرحياته دعوة كي نعود الى الاصل والجزور وهي ليست دعوة الى التقهقر الى الماضي ولكن التقدم نحو الحاضر، نحو هنا والان بهذا الزمان والمكان عبر جذور الام والذرة..

وكنتم كلما أقرأ عملا مسرحيا لعزيز او قصيدة جديدة تدهشني حالة التوهج والجرأة المطلقة بين السطور والسبب ليس فقط انه يمس بكتاباتاته تناقضات الحياة الصارخة ولكن لانه كاتب يعيش مايكتب ويكتب مايعيش، ان حياته هي اجمل واروع وابدع مؤلف كتبه، التحام الفن بالحياة العامة هو ما اعطى مسرحيات عزيز نكهتها الفريدة المفعمة بجرأة العقل والقلب دونما انفصال وهو الكاتب المتورط فيما يكتبه تورطاً حياتياً عضويًا لذلك هو يتحمس ويدافع عن مسرحياته وارهء النقدية وهو بذلك لايسعى لحماية نصوصه او افكاره انما يدافع عن كل

حياته، فقد كانت هذه الاعمال وان اتخذت أشكالاً مختلفة (نصوص مسرحية، مقالات نقدية، ادوار تمثيلية، قصائد) اكثر من تعبير عن افكار ومفاهيم، انها يومياته وتفصيل هذه اليوميات.. بهذا المعنى يمكن ان نقول ان عزيز عبد الصاحب كان ابن اللحظة المعاشة، افكاره ومشاريعه تنفجر من هذه اللحظة تماما كما ينفجر الدم من الشرايين.. الفن وعالمه السحري اتخذ عند عزيز حركة الحريق في غابة عظيمة وبالتالي هو الانفجار الذي يكسر كل انتظام، هو شيء من الحياة المتمردة على الاطر الاجتماعية السائدة والقوانين القسرية..

الحياة كانت عنده تتجدد حركتها بالممارسة اليومية للفن وطوفوسه وهي حياة خليط من صلعة وآس ولذة ومتعة وقلق وانسجام عال مع النفس.. استقبال عزيز حياة بغداد في منتصف الستينيات متسلحا بعاملين لعبا دورا مهما وهائلا في بنائه الابداعي والحياتي اولهما استاذة حقي الشبلي وثانيهما ابن مدينته المفكر عزيز السيد جاسم وليس هناك أي تناقض بين المرجعيتين بل ان هناك توافقا وربما تطابق بينهما فكلاهما من الباحثين المعنيين بشخصية العراق.. المعلم المسرحي الرائد الذي يحمل داخله كل خصال اهل بغداد وطبيعتهم مضافا اليها بناؤه الفكري وحسه الفني..

والكاتب السياسي الذي صفى في كتاباته روح الوطن وكان منذ اول حرف كتبه شديد الاقتراب من مزاج الناس وتكوينهم، وكان عزيز عبد الصاحب يدرك ان همه الحقيقي هو الالتصاق بشخصية الفرد العراقي وان يؤسس هو وجيله مسرحا ملتزما بقضايا الناس وهو مهم.

لذلك كان يؤمن بان على الممثل وفنان المسرح ان

لو قبض لعزيز عبد الصاحب ان يمثل اخر دور مسرحي في حياته.. لاختار ان يؤدي شخصية بطل رواية جورج امادو (كانكان العوام) تلك الشخصية التي عادت من الموت لتتظنر الى ما ستؤول اليه الحياة، سيطلب عزيز ليلة واحدة مؤجلة وفيها سيدج مفاجاة من العيار الثقيل بانتظاره.. فما هي الدولة ممثلة باعلى سلطة تعترف بان الرجل الذي مات ليل في فراشه كان واحدا من ابرز رواد المسرح في العراق لذا توجب عليها الدولة ان تقدم العزاء للجميع بهذا المصاب الجلل.

سيضحك (العوام بن عبد الصاحب) بملء فمه ويضرب كفا بكف.. ايعقل ان تجري الامور على هذه الشاكلة وينتبه الجميع الى ميت كان قبل ايام مريض ومعوذ يزحف ببطاً مثل سلحفاة متعبة وراء احدى باصات النقل ليقتضي واجبا في المسرح الوطني - مشاهدة عرض مسرحي او المشاركة في نشاط فني او التوصل على الشعراء والادباء في زاوية منسية من زوايا اتحاد الادباء.

ليعود بعدها ينتظر باصا اخر يقوده لبيته وهو يتحسس خفية جيب سترته مطمئنا على الدنانير القليلة المتبقية وهي كل مايملك من حطام هذه الدنيا بعد ان اضطرته ظروف الحياة القاسية الى ان يبيع مكتبته الكبيرة.. كتابا بعد كتاب حاملا بدلا من هذه الكتب خرجا يملأه بما متوفر في سوق الخضار جنبا الى جنب مع قصائد ومشاريع واحلام مؤجلة.. سيجلس (كانكان العراقي) في الباص لآخر مرة ينظر الى شوارع مدينته الاثيرة بغداد وحال لسانه يقول: اليوم يا مدينتي يلفك الضباب وتحضن الليل والذئاب.

xxx

ينتمي عزيز عبد الصاحب الى جيل من الفنانين الذين امنوا بان الفن جزء من الحياة وان الحياة ماهي الا مسرح كبير يعيش فيه الجميع ادوارهم بشكل كامل.. الم يقل المعلم ستانيسلافسكي (ان المسرح هو شكل محدد لعكس الحياة واحداثها فنيا) هذا المسرح الذي كان رفيقا لعمر عزيز وقرينا لروحه وتواما لفكره ومعتقداته والحلم السعيد بالنسبة اليه وقد اورثه حب المسرح هذا عدم الانسجام مع الظروف ونهما لايفقد عنوانه للبقاء جامحا متوترا حر العقل والجسد والمصير.

اورثه نظرة متفائلة للحياة وعشقا للحرية.. وما يثير الانتباه في تجربة عبد الصاحب هو ذلك الارتباط الوثيق بين سيرته الذاتية من حيث هي حياة خاصة وتجربته الفنية والثقافية باعتبارها تجربة تنتمي لحقل ابداعي له ضوابطه وقوانينه العامة. ومن هنا استحالة فصل اعماله الفنية عن



كاتب المقال مع الراحل عزيز عبد الصاحب وصلاح القصب وعلي عبد الأمير وخالد علي وناجي عبد الأمير

حياته بوحدة غير قابلة للتجزئة..

فلا أفكار بمسرحيات عزيز حيوات تعاش، الفكرة كائن حي صعب المراس لاتمنح اسرارها الثرية الا عبر عنق دائم متجدد وهو الكاتب والانسان والممثل الذي رفض القهر على المستوى الشخصي والعام، وكانت حياته صراعا لا يهدأ لك سلاسل القيود بجميع اشكالها وقد كان يؤمن بان حرية الانسان لاتزدهر الا بازدهار حريات الاخرين..

وليس غريبا ان نجد ان اشهر مسرحياته تحمل عناوين لرجال عشقوا الناس والحياة (ابن ماجد، بشر الحافي، السهروردي) وهو في هذه المسرحيات لم يكن يسعى الى استنساخ ابداعي وفني لشخص من الماضي او لفلاسفة الصوفية ربما لان فكرة الحقيقة الازلية كاملة في اعماق النفس وان كل هم المتصوف ان يتامل ذاته كي ينقذ الحقيقة الكبرى عوضا عن فكرة صوفية اخرى تقوم على السمو مرتبة مرتبة حتى الوصول الى العشق لله بعبارة اخرى فان عزيز بين نهجين متقابلين في فلسفة الصوفية مناصرة لفكرة اساسية قوامها الاعتراف بالنفس كونها طريقة للحقيقة الكبرى.

xxx

ويكتب عزيز عبد الصاحب:-
(حبوا الفن لانفسكم ولكن لاتحبوا انفسكم من خلال الفن والفنان الذي يستخدم الفن لاغراضه الشخصية ونزواته العابرة هو فنان اناني ينتهي بالترجسية ولايتجاوز نفسه وبالتالي ينتهي كفنان) هذا هو شرط الدخول الى عالم الفن الذي وضعه عزيز عبد الصاحب لنفسه وسار عليه وهو شرط ان يؤثر الفن بالفنان وان يكون له صدق بمستقبله فالفن الذي يعجز عن تغيير الفنان لحياته يعجز حتما عن تغيير الاخرين والتاثير في حياته.

عراقيون

